المقدِّمــة

الحمد لله الذي علمَّ بالقلم، علمَّ الإنسان ما لم يعلم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً، خير معلمٍّ، أرسله الله بالهدى ودين الحق، ليبين للناس النهج القويم، والصراط المستقيم، فأقام الحجه، وأوضح المحجة، وترك الناس على بيضاء نقيه، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك أما بعد

فإنَّ الإسلام قد حضَّ الناس على طلب العلم، فكان أول ما نزل من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ وجعل طلب العلم فريضة،وفضل العلماء على غيرهم فقال. ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾[1] ولهذا كله، أقبل المسلمين الأوائل على كتاب ربهم، وسنة نبيهم يستذكرونهما حفظاً، ويستنبطون منهما احكام دينهم الحنيف، ونشطت الحركة العلمية منذ القرن الأول الهجري نشاطاً عجيباً، لم تشهد مثله أمة من الأمم، وبدأ المسلمون يسجلون علومهم ويدونونها في الكتب والمؤلفات، وانتشر العلم في أرجاء العالم الاسلامي انتشاراً سريعاً، واحتل العلماء فيه مكاناً مرموقا، فكانوا مشاعل هداية للمجتمع، وكثرت تآلفيهم كثرة هائلة، ملأت خزائن المكتبات، ودور العلم، والمساجد، والبيوت...

لقد كان القرآن الكريم: هو المحور الذي دارت حوله جميع علوم المسلمين يستنبطون منه العلوم المتنوعة، ويؤلفون حوله التأليف المعينة لفهمه، وظهر عندهم علم التفسير، والقراءات، وأسباب النزول، والمكي والمدني، وغريب القرآن وسائر علوم القرآن التي أوصلها السيوطي في كتابه: "التحبير في علم التفسير" إلى مائة علم ولقد أودع الله سبحانه وتعالى في هذا القرآن العظيم جميع ما تحتاجه هذه الأمة، وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بتلاوته وتدبر معانيه في أكثر من آية، وقد اعتنى النبي ﷺ ببيانه للصحابة، فوعاه

(١) المجادلة، آية (١١).

الصحابة عنه وفهموه، فبرز منهم أعلام كابن عباس، وابن مسعود، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، ثم أخذ عنهم التابعون كمجاهد، وقتادة، وعكرمة وغيرهم وهكذا سار من بعدهم جيلاً بعد جيل.

والمفسرون هم رواد هذا العلم ورجاله الذين يقوم ببيان الحق ونشره.

والتفسير يكون تارة في طابع دراسة وتحقيق، وتارة في بيان إعجاز وأحكام، وطوراً في تفسير معاني القرآن، إلى غير ذلك من الدراسات المختلفة التي كانت تدور حول القرآن.

ويعتبر القرن السادس والسابع الهجري من أخصب القرون وأكثرها نشاطاً في مجال التفسير وغيره، وكانت ظاهرة الاختصار، ميزة تميز بها القرن السابع وعلا علم المختصرات، بعد ما كره الناس التطويل، فبرز علماء أجلاء نهجوا منهج الاختصار، ومنهم أبي محمد عبد العزيز بن أحمد الديريني (ت٦٩٤هـ)- صاحب النظم والكرمات والمصنفات[١] الذي صرف وقته في خدمة القرآن الكريم نظماً ونثراً، فألف كتاب "الكفاية في تفسير القرآن" المختصر من كتاب: "الهداية إلى بلوغ النهاية"[٢] لمكي ابن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ). وقد يسر الله أثناء البحث في خزائن المخطوطات ووقع الاختيار على هذا التفسير وهو من أهم مؤلفات الإمام الديريني رحمه الله..

فرغبنا بإخراجه وتحقيقه بعد تيسير الله تعالى لنا، وقد كنت أحد هؤلاء الذين كان لهم السبق في تحقيق هذا الكتاب لما فيه من الفوائد الجمة والعلوم النافعة.

وعلى هذا صار موضوع رسالتي لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن: "الكفاية في تفسير القرآن" لأبي محمد بن عبد العزيز أحمد الديريني دراسة وتحقيق من أول سورة (الفرقان) إلى نهاية سورة (ص). والله أسأل أن ينفع به طلاب العلم إنه سميع مجيب.

---

(١) انظر: طبقات المفسرين للأدفوي (٢٥٦/١).

(٢) انظر: التيسير في التفسير (٣/١).

أهميـــة المـــوضـــوع :

تتجلى أهمية دراسة وتحقيق كتاب الكفاية في تفسير القرآن لأبي محمد الديريني (ت٦٩٤هـــ) في النقاط التالية :

١- هذا الكتاب في تفسير القرآن الكريم، وعلم التفسير من أشرف العلوم الإسلامية إن لم يكن أشرفها؛ لتعلقه بكلام الله جل ثناؤه، وفي دراسة هذا الكتاب وتحقيقه تقريب لما يحويه من علوم، ومعارف مختلفة، وتقديم لفوائده الجليلة، واستخراج لكنوزه الفريدة.

فمادة التفسير تشمل القراءات القرآنية وتوجيهها، وبيان أصل المفردة القرآنية ومعانيها، وأسباب النزول، والتفسير بالمأثور، وأقوال المفسرين، ووقائع النسخ والأحكام الفقهية والمبهمات والوقف والابتداء وغيرها.

كما عني مؤلفه بأقوال أئمة اللغة، واختيارات أئمة التفسير كابن قتيبة (ت٢٧٦هـــ)، وابن جرير الطبري (ت٣١٠هـــ)، والنحاس (ت٣٣٨هـــ)، كما سيأتي في التعريف بالكتاب.

٢- أنه تفسير مختصر من تفسير "الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه" للإمام مكي بن أبي طالب القيسي المتوفي سنة (٤٣٧هـــ) كما صرح بذلك مؤلفه في مقدمته، فقال: "هذا كتاب اختصرته من كتاب الهداية"[(١)].

وقال في كتابه التيسير في التفسير: "ويسر الله لي الكفاية ملخصاً فوائد الهداية"[(٢)].

وتفسير الهداية إلى بلوغ النهاية قد جمعه الإمام مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـــ) من كتاب "الاستغناء في تفسير القرآن" لشيخه الإمام: محمد بن علي بن أحمد الأدفوي (ت ٣٨٨هـــ) كما صرح بذلك في مقدمة تفسيره قائلاً : "جمعت أكثر هذا الكتاب من كتاب شيخنا أبي بكر الأدفوي رحمه الله، وهو الكتاب

---

(١) انظر الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٩/١).

(٢) التيسير في التفسير (٣/١).

المسمى بكتاب الاستغناء المشتمل على نحو ثلاثمائة جزء في علوم القرآن"[١].

ففي تحقيق هذا الكتاب تعويض عما هو مفقود من كتاب الاستغناء في تفسير القرآن للأدفوي (ت ٣٨٨هـــ)، وكتاب الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـــ)، وسد لحاجة المكتبة القرآنية في ظل غيابهما عن أيدي القراء والمتخصصين في الدراسات القرآنية.

ولا ينقص من قدر تفسير الكفاية كونه مختصراً فما التأليف والتصنيف إلا اختصار لمطول، أو شرح لمختصر، أو إيضاح لمبهم أو نحو ذلك.

٣- مما يعظم قيمة تفسير الإمام أبي محمد الديريني (ت٦٩٤هـــ) "الكفاية في تفسير القرآن" قيمة أصـــوله، التي حوت علوماً عديدة من قراءات وتوجيه، ولغة ومعان، وأسباب نزول، وأقوال لأئمة التفسير من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من المفسرين واللغويين، وغير ذلك.

وقال مكي: (ت ٤٣٧هـــ): "جمعت فيه علوماً كثيرة، وفوائد عظيمة من تفسير مأثور أو معنى مفسر، أو حكم مبين، أو ناسخ أو منسوخ، أو شرح مشكل، أو بيان غريب، أو إظهار معنى خفي، مع غير ذلك من فنون علوم كتاب الله جل ذكره، من قراءة غريبة، أو إعراب غامض أو اشتقاق مشكل، أو تصريف خفي أو تعليل نادر، أو تصرف فعل مسموع مع ما يتعلق بذلك من أنواع علوم يكثر تعدادها، ويطول ذكرها، جعلته بداية إلى بلوغ النهاية في كشف علم ما بلغ إليّ من علم كتاب الله تعالى ذكره، وما وقفت على فهمه، ووصل إليّ علمه من ألفاظ العلماء، ومذاكرات الفقهاء، ومجالـــس القراء، ورواية الثقات من أهل النقل والروايات، ومباحثات أهل النظر والدراية"[٢].

---

(١) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٩/١).

(٢) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٧٢/١).

والإمام الديريني (ت٦٩٤هـــ) جدير بتقريب فوائد هاتين الموسوعتين الضخمتين[١]، والتفسيرين الجليلين بالشمولية التي طرق بها تفسير القرآن الكريم.

٤- ظهور شخصية المؤلف، وذلك من خلال ما يلي :

أ- اختيار الأقوال الجيدة، أو الجمع بينها، أو ترجيح بعضها على بعض.

ب- إيراد بعض النكت والفوائد والإضافات العلمية، وصياغة تفسيره بأسلوبه الخاص، وعدم الاقتصار على الاختصار فقط، وذلك يمثل نمطاً من أنماط الاختصار للمؤلفات في العلوم الشرعية، وخصوصاً عند المتقدمين، ويظهر ذلك بالمقارنة بينه وبين كتاب الهداية لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـــ).

ج – نقله بعض أقوال الأئمة ممن جاء بعد الإمام مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـــ) كالإمام ابن هبيرة (ت ٥٦٠هـــ) مما يدل على تعدد مصادره، وعدم اقتصاره على تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية.

وهذا غيض من فيض أردت منه بيان أن شخصية المؤلف كانت حاضرة و لم تقتصر على الاختصار فقط دون أن يدلي برأي أو ترجيح أو نكتة أو إضافة.

٥- إن الإمام المفسر"أبا محمد الديريني" (ت٦٩٤هـــ) أحد أعلام الدراسات القرآنية المتخصصين فيها، فغالب جهوده وتآلـــيفه كانت في القراءات والتجويد والتفسير وعلوم القرآن، حصرت منها أثناء إعداد هذه الخطة خمسة عشر مؤلفاً بين منظوم ومنثور، ومع ذلك لم يعتن أحد بحياة المؤلف، وإبراز شخصيته العلمية، وكشف النقاب عن آثاره ومؤلفاته، فأردت في هذه الدراسة أن أزيح صفحة النسيان عن عَلَم من الأعلام المعتبرين، ولو لم يكن من فوائد هذا الموضوع إلا التعريف بأبي محمد الديريني (ت٦٩٤هـــ) وجهوده ومنهجه في التفسير لكان ذلك كافيا، فكيف إذا أضيف إلى ذلك تحقيق كتاب من كتب المؤلف المهمة، والفضل لله وحده.

---

(١) فقد سبق في كلام مكي أن تفسير الاستغناء للأدفوي يقع في نحـــو ثلاثمائـــة جـــزء في علـــوم القرآن، وذكر د. أحمد حسن فرحات في كتابـــه مكـــي بـــن أبي طالـــب وتفـــسير القـــرآن (ص ١٠٩) أن تفسير الهداية يبلغ سبعين جزءاً.

أسباب اختيار الموضوع:

يعود اختيار الموضوع إلى أسباب منها :

١- أهمية الموضوع من الناحية العلمية وأحقيته بالتحقيق والبحث و الدراسة، وقد بينت ذلك من خـــلال ما سبق في أهمية الموضوع.

٢- خدمة كتاب الله تعالى، لأن هذا التفسير يسهم في بيان وفهم معاني القرآن الكريم وأحكامه.

٣- تحقيق كتاب الكفاية في تفسير القرآن و جعله في متناول أيدي طلاب العلم؛ يعد إسهاما في نشر المعرفة، و إثراءً للمكتبة القرآنية، حيث لايوجد -حسب علمي واطلاعي- تحقيق لهذا الكتاب فأحببت أن أضيف جديداً ينتفع الناس به.

٤- إبراز شخصية الإمام المفسر "أبي محمد الديريني" (ت٦٩٤هـــ) وجهوده في التفسير و علوم القرآن، وفاءً بحقه إزاء ما قام به من خدمة كتاب الله تعالى.

٥- التعرف على منهج الإمام الديريني (ت٦٩٤هـــ) في تفسيره الكفاية، وما تميز به هذا التفسير من فوائد علمية.

٦- كسب الخبرة في خدمة كتب التراث وتحقيقها، والاستفادة من أساتذتي الأفاضل في هذا المجال، مع ما في التحقيق من فوائد متنوعة، في فروع المعرفة المختلفة.

٧- تشجيع أساتذتي الأفاضل وحثهم حينما استشرتهم في تقديم هذا الكتاب -دراسة وتحقيقاً- إلى القسم ليكون موضوعاً لرسالتي الدكتوراه.

٨- الرغبة في إتمام تحقيق المخطوط وعدم بقائه مبتورا حتى تتم الاستفادة منه على الوجه المطلوب.

الدراســات السابقــة:

بعد البحث والنظر في فهارس الرسائل العلمية والمكتبات، والرجوع إلى قواعد البيانات في الأقراص الممغنطة، والمواقع المتخصصة على الشبكة العنكبوتية، وسؤال المتخصصين في الدراسات القرآنية. من أجل معرفة الدراسات السابقة ذات الصلة بهذا الموضوع تبين أنه لم يقم أحد بدراسة هذا التفسير، أو عكف على تحقيقه.

كما لم يقم أحد بتناول مؤلفه "الإمام أبي محمد الديريني" (ت٦٩٤هـ) وجهوده ومنهجه في التفسير بالبحث والدراسة، وقد سبق بالبحث في هذا الباحث عبد الرحمن بن صالح المحيميد، فخلص إلى هذه النتيجة، فهي فرصة علمية متاحة لتحقيق الكتاب ودراسة مؤلفه.

وقد سبقني في التقديم لتحقيق هذا الكتاب زملائي: عبد الرحمن بن صالح المحيميد، وأمين بن عائش المزيني، وعبد القدير بن ناصر الشيخ،، وهأنا أتقدم لتحقيق ما تبقى من هذا المخطوط من أول سورة الفرقان إلى آخر سورة ص.

خطـة البحــث:

تتضمن خطة البحث مقدمة و قسمين و فهارس كما يلي :

المقدِّمة: وتشتمل على ما يلي :

١- أهمية الموضوع.

٢- أسباب اختياره.

٣- الدراسات السابقة.

٤- خطة البحث

٥- منهج البحث.

القسم الأول: الدراسة.

وفيه تمهيد وفصلان :

التمهيد: عصر المؤلف أبي محمد الديريني.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الحالة السياسية.

المبحث الثاني : الحالة العلمية.

الفصل الأول: دراسة المؤلف.

وفيه سبعة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونسبه ولقبه وكنيته.

المبحث الثاني : مولده ووفاته.

المبحث الثالث : حياته العلمية وشيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع : مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المبحث الخامس : عقيدته.

المبحث السادس : مذهبه الفقهي.

المبحث السابع : مؤلفاته وآثاره العلمية.

الفصل الثاني: دراسة الكتاب.

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول : تحقيق اسم الكتاب.

المبحث الثاني : توثيق نسبته لمؤلفه.

المبحث الثالث : منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث الرابع : مصادر المؤلف في الكتاب.

المبحث الخامس : قيمة الكتاب العلمية.

المبحث السادس : وصف النسخ المعتمدة في التحقيق، ونماذج منها.

القسم الثاني: النص المحقق.

(من أول سورة الفرقان إلى آخر سورة ص)

ويقع في (١١١) لوحة من نسخة مكتبة خزانة القرويين بالمغرب).

الفهارس : وتشتمل على :

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الآثار.

٤- فهرس الأشعار.

٥- فهرس الكلمات الغريبة.

٦- فهرس المصطلحات العلمية.

٧- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٨- فهرس الأماكن والبلدان.

٩- فهرس المصادر والمراجع.

١٠- فهرس الموضوعات.

منهــج التحـقيــق:

١- اختيار النسخة الأم من بين النسخ المتوفرة واعتمادها أصلاً.

وقد اعتمد الأصل: النسخة الموجودة في مكتبة خزانة القرويين -رقم (٩٣٤) بفاس، المغرب- ورمز له بـــ (أ).

٢- نسخ النص المخطوط من النسخة الأصل (أ) وفق قواعد الرسم الإملائي الحديث -مع إثبات أرقام لوحاتها على الهامش الأيسر للصفحة- وضبط ما يحتاج إلى ضبط بالشكل، ومقابلته بالنسخة الأخرى.

والنسخة الثانوية هي: الموجودة في المكتبة العمومية (بايزيد الدولة) -رقم (٢٨٣-٣٦) باستانبول، تركيا- نسخة ثانوية، ورُمز لها بـــ (ب).

٣- إثبات الفروق بين النسختين بين حاصرتين في الحاشية.

وإذا كان الكلام لا يستقيم إلا بما هو موجود في النسخة الثانوية (ب) فقد تم وضعه في المتن بين خاصرتين، مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية.

٤- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، معتمداً مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي الصادر عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، مع عزو الآيات بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٥- عزو القراءات المتواترة والشاذة وتوثيقها من مصادرها المعتمدة، مع نسبتها إلى أصحابها إن كانت غير منسوبة في كلام المؤلف.

٦- تخريج الأحاديث والآثار بعزوها إلى مصادرها، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بتخريجها منهما، وإن لم تكن في الصحيحين فإني أخرجها من مصادرها، كما أذكر كلام المحققين من المحدثين في بيان درجة الحديث صحة وضعفاً.

٧- توثيق الأقوال والنصوص الواردة في النص المحقق من مصادرها الأصيلة، وعزوها إلى مواضعها ما أمكن، فإن تعذر ذلك وثقتها من أقرب المصادر إلى مصادرها الأصيلة.

٨- نسبة الأبيات الشعرية إلى قائليها ما أمكن، مع عزوها إلى دواوين أصحابها إن وجدت، وإن لم توجد فأوثقها من كتب اللغة والأدب.

٩- توثيق المسائل العلمية الوارد ذكرها في الكتاب من مصادرها الأصلية.

١٠- تعريف المصطلحات الواردة في الكتاب.

١١- بيان الغريب وشرحه، وذلك بالرجوع إلى كتب المعاجم والغريب وتوثيق ذلك بذكر المادة والجزء والصفحة.

١٢- ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في النص المحقق في أول موضع يرد فيه ذكر العلم، وذلك من كتب التراجم المعتمدة.

١٣- التعريف بالفرق بإيجاز في أول موطن ترد فيه.

١٤- التعريف بالأماكن والبلدان من المعاجم والمصادر القديمة والحديثة.

١٥- التعريف بالكتب الواردة في النص المحقق بذكر اسم الكتاب كاملاً، واسم مؤلفه، وموضوعه، وبيان حاله من كونه مفقوداً، أو مخطوطاً، أو مطبوعاً.

١٦- التعليق على ما تدعو الحاجة للتعليق عليه من المسائل العلمية.

١٧- تذييل الرسالة بالفهارس اللازمة كما سبق في خطة البحث.

هذا منهجي في كتابة هذا البحث، مع ملاحظة المنهج العلمي العام في كتابة البحوث و الرسائل.

و ما توفيقي إلا بالله، وهو حسبي ونعم الوكيل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.